هِجْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ: **(اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ)**[1].

أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ: إِنَّ الْهِجْرَةَ النَّبَوِيَّةَ وَحْيٌ وَسِيرَةٌ، وَتَارِيخٌ وَأَخْلَاقٌ؛ بَلْ هِيَ مَدْرَسَةٌ لِلْقِيَمِ الْمُمْتَدَّةِ، وَاسْتِمْدَادٌ لِلسَّكِينَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ، نَتَعَلَّمُ مِنْهَا الصَّبْرَ وَالْعَمَلَ، وَالْحِرْصَ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ الْأَفْضَلِ، وَطَلَبَ الْأَعْلَى وَالْأَكْمَلِ. بَدَأَتْ أَحْدَاثُ هَذِهِ الرِّحْلَةِ؛ مِنْ أَحَدِ أَيَّامِ النُّبُوَّةِ، حِينَ أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ بِالْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ؛ فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبِهِ الْوَفِيِّ، أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِيُرَافِقَهُ فِي رِحْلَتِهِ، وَيَصْحَبَهُ فِي هِجْرَتِهِ، وَلَا عَجَبَ، فَمَا أَجْمَلَ الْعَيْشَ فِي رُفْقَةِ الْأَصْدِقَاءِ الصَّادِقِينَ، كَيْفَ لَا؟ وَرَبُّنَا يَقُولُ: **(اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)**[2].

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ بَذَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَرِيقِ هِجْرَتِهِ كُلَّ أَسْبَابِ النَّجَاحِ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ دَائِمَ الصِّلَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى، والِاسْتِعَانَةِ بِهِ سُبْحَانَهُ، فَحِينَ اسْتَشْعَرَ الصِّدِّيقُ أَنَّهُ قَدْ أُحِيطَ بِهِمْ وَقَالَ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا؛ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِلُغَةِ الْوَاثِقِ بِرَبِّهِ، الْمُطْمَئِنِّ لِرَحْمَتِهِ وَحِفْظِهِ: «**مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ؛ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**»(٣)، لِيُعَلِّمَنَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَعِينُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَيُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ، ثُمَّ يَتَحَلَّى بِالتَّفَاؤُلِ وَالْأَمَلِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لَقَدْ وَقَفَ نَبِيُّكُمْ ﷺ -بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي- بَعْدَ أَيَّامٍ مِنَ الْأَسَى وَالْأَلَمِ، عَلَى أَطْرَافِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ؛ مُوَدِّعًا لَهَا، وَمُنَاجِيًا إِيَّاهَا، فِي مَشْهَدٍ يُجَسِّدُ حُبَّ النَّبِيِّ ﷺ لِلْوَطَنِ فِي أَبْهَى تَمَثُّلَاتِهِ، قَائِلًا: «**لَوْلَا أَنَّ أَهْلَكِ أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا خَرَجْتُ**»(٤). لَقَدْ هَاجَرَ مِنْهَا ﷺ بِجَسَدِهِ؛ لَكِنَّهُ لَمْ يَهْجُرْهَا بِقَلْبِهِ، بَلْ ظَلَّ وِجْدَانُهُ دَائِمَ التَّذَكُّرِ لَهَا، حَتَّى عَادَ إِلَيْهَا، فَهَلْ رَأَيْتُمْ أَنْبَلَ مِنْ حُبِّ نَبِيِّكُمْ ﷺ لِوَطَنِهِ، وَأَعْظَمَ مِنْ إِكْرَامِهِ لِأَرْضِهِ؟ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَارْزُقْنَا طَاعَتَكَ وَطَاعَتَهُ، وَحُبَّ وَطَنِنَا وَحُسْنَ الْوَفَاءِ لَهُ، (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**)(٥).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَعَبْدِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اقْتَدَى بِهَدْيِهِ.

أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّنَا وَنَحْنُ نَتَأَمَّلُ فِي الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ؛ حَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَسْتَلْهِمَ مِنْ مَعْنَاهَا اللُّغَوِيِّ هَجْرَ الْقَبَائِحِ وَالرَّذَائِلِ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: (**وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ**)(٦) وَلَمَّا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ**»(٧).

فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْأَمَانَ وَالِاسْتِقْرَارَ، والرُّقِيَّ وَالِازْدِهَارَ، وَعُمَّ الْعَالَمَ بِالرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد بْن زَايد، وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخ زَايد، وَالشَّيخ راشد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَالشَّيخ مَكْتُوم، وَالشَّيخ خَلِيفَة بْن زَايد، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، والْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) المائدة: ٨.

(٢) التوبة: ١١٩.

(٣) متفق عليه.

(٤) الترمذي: ٣٩٢٦، وأحمد: ١٩٢٣٠.

(٥) النساء: ٥٩.

(٦) المدثر: ٥.

(٧) النسائي: ٤١٦٥.